مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

استدراكات الزركشي على الزمخشري في كتاب البرهان

Reconsiderations of El-Zarkachi on El-Zamakhchari in the book «El-Borhane »

د. عبد العزيز جودي
Abdelaziz8djoudi@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تاريخ الإرسال: 21–08–2019 تاريخ القبول: 10–04–2020

الملخـــص:

يتناول هذا البحث قضية استدراكات **الزركشي** على **الزمخشري** في البرهان بالجمع والدراسة، وقد بلغت عدتها **تسعة وأربعين موضعا**، وقد سعى الباحث لتوضيح أثر الكشّاف في كتاب البرهان، وبيان منهج الزركشي في النقل عن الزمخشري والاستدراك عليه في كثير من المواطن، ثم التعرض بالدراسة لنماذج من هذه الاستدراكات الكثيرة التي شملت مجالات كثيرة من تفسير وفقه وعقيدة وقراءات ونحو وأصوات ودلالة وبلاغة وحتّى في مجال الأدب والأخلاق، وكذلك بغية التنويه بقيمتها في حقل الدراسات القرآنية، والوقوف العملي على أثر الكشّاف في كتب التفسير وعلوم القرآن.

الكلمات المفتاحية: الزمخشري - الزركشي- استدراكات – الكشاف – البرهان.

Abstract:

This research tackles the reconsiderations of “El-Zarkachi” on “El-Zamakhchari” in the book «El-Borhane», by collecting

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

and studing them, they reached fourty eight issue. The researcher sought to clarify the impact of the book “El- Kashaf” on the book “El-Borhane”, showing the method of “El-Zarkachi” in copying from “El-Zamakhchari” and reconsidering a lot of issues, then studying some samples of this reconsiderations plethora which touched many fields: exegesis- jurisprudence- credo- recitations- grammar..ect. in order to argue its scientific value in Quranic studies.

Keywords: El-Zamakhshari-El-Zarkachi-Reconsiderations-El- Kashaf- El-borhane

إنّ الباحث في مجال علوم القرآن والدراسات القرآنية يلمس بوضوح تأثر كتب التفسير وعلوم القرآن **بالزمخشري (ت 538هـــ) وكشّافه**، حيث لا يكاد يخلو مصنّف منها من الاقتباس منه والإحالة إليه لاسيما فيما تعلق ببلاغة القرآن الكريم، والكشف عن سر نظمه العجيب، وذلك لأنّ " تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل كتاب عالي القدر، رفيع الشأن، و لم ير مثله في تصانيف الأولين، و لم يرو شبيهه في تآليف الآخرين، اتفق على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين، واجتمعت على رصانة أساليبه الأنيقة ألسنة الكملة المفلقين، ما قصّر في تنقيح قوانين التفسير، وتهذيب براهينه، وتمهيد قواعده، وتشييد معاقده، وكل كتاب بعده في التفسير ولو فرض أنه لا يخلو عن النقير والقطمير، إذا اقتبس به لا تكون له تلك الطلاوة ولا تجد فيه شيئا من تلك الحلاوة، ولذلك قد تداولته أيدي النظّار، فاشتهر في الأقطار كالشمس في وسط النهار".[1]

[1]– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني "حاجي خليفة"، مكتبة المثنى – بغداد، 1041، ج2، ص 1483.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

ولفت انتباه الباحث كثرة نقل **الزركشي** (**ت 794هـ**) في كتابه "**البرهان في علوم القرآن**" عن **الزمخشري** واستدراكه عليه في كثير من المسائل، ولاسيما اللغوية منها، حيث ردّ على **الزمخشري** بعض توجيهاته البلاغية وبعض النكات التي استنبطها سواء بأقوال غيره من العلماء وأحيانا دون عزوه لأحد.

وهذا ما دفع الباحث لجمع هذه الاستدراكات وتمحيصها وتصنيفها حسب موضوعها ثم الاقتصار على دراسة نماذج منها للوقوف على منهج **الزركشي** فيها، وسيكون عرض هذه الاستدراكات وتحليلها وفق مقدمة ومطلبين وخاتمة:

مقدمة: وفيها ترجمة موجزة للزمخشري والزركشي.

المطلب الأول: منهج الزركشي في الاستدراك على الزمخشري.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من استدراكات الزركشي على الزمخشري.

الخاتمـــة

المقدمة:

إنّ الكلام في ترجمة علمين مشهورين **كالزمخشري والزركشي** يعد من التكرار الذي لا جديد فيه، ولكن لابد في التمهيد لموضوع يتناولهما بذكر شيء يسير من ترجمتهما للوقوف على جوانب التأثير في شخصيتهما العلمية.

أمّا **الزمخشريّ** فهو **أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر**[1]، من أبرز العلماء الذين تركوا تراثا علميا كبيرا وصل إلينا الكثير منه، وقد كان **الزمخشريّ** بارعا

[1]– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994، ج5، ص 168.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

في علوم شتّى، فقد درس الكلام وعلومه والحديث والتّفسير وأدواته واللّغة والنّحو والأدب وفنونه، كما ألمّ بثقافة واسعة المدى ولعلّ أهم الأسباب التي سمحت **للزمخشريّ** بلوغ هذه المرتبة في العلوم أنه جعل حياته كلّها للعلم والتأليف، وابتعد عن كلّ مشغلة، فاعتزل النّساء والنّسل، وكان "منذ صباه شغوفا بالدّرس والبحث، وقد امتزج بالعلوم الإسلاميّة امتزاجا شغل قلبه، وامتلك نفسه، وكان لا تصرفه عن التأليف شواغل الآباء بالأسرة والأبناء"[1]. كما استعاض **الزمخشري** عن الزواج والأولاد بكتبه، قال:

وَحَسْبِي تَصَانِيفِي وَحَسْبِي رُوَاتُهَا بَنِينَ سِيقَتْ بِهِمْ إِلَيَّ مَطَالِبِي[2]

وقد أشاد من ترجم له ومنهم **الأستاذ الحوفي** باتساع ثقافة الزمخشريّ نظرا لتنوع مؤلفاته، قال: "يظهر من مؤلفاته أنّه لم يستوعب أكثر ثقافة عصره فحسب، بل أسهم في حقول شتّ منها بحظوظ وافرة، عكست معالم شخصيته، حيث يمكننا بالاعتماد على هذه المؤلفات تقسيم ثقافته إلى عدة مناح:

– ناحية دينيّة تتمثل في تفسيره "الكشاف" وما تضمنه من مسائل شتّ، كما تتمثل في مؤلفاته التسعة. (رؤوس المسائل في الفقه، معجم الحدود في الفقه، المنهاج في الأصول، ضالة الناشد في علم الفرائض، الرائض في علم الفرائض، مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، شقائق النعمان في حقائق النعمان، شافي العي من كلام الشافعي، حكمة الشهادة)

[1]– الزمخشري: أحمد محمد الحوفي، دار الفكر العربي، ط1، 1966، ص 57.

[2]– من بحر **الطويل**، يُنظر: ديوان جار الله الزمخشري: شرح فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ط1، 2008، ص 44.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

– **وناحية لغوية تمثله مؤلفاته العشرة.** (أساس البلاغة، الفائق في غريب الحديث، الجبال والأمكنة والمياه، أعجب العجب في شرح لامية العرب، شرح مقامات الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، جواهر اللغة، كتاب الأسماء في اللغة، متشابه أسامي الرواة، صميم العربية)

– **اتجاه أدبي يتضح في كتبه السّتة عشر.** (نوابغ الكلم، مقامات الزمخشري، أطواق الذهب، ديوان الزمخشري، القصيدة البعوضية، قصيدة في سؤال الغزالي كيف يجلس الله على العرش، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، النصائح الصغار، النصائح الكبار، نزهة المستأنس، ديوان الرسائل، ديوان خطب، ديوان التمثيل، تسلية الضرير، رسالة الأسرار، الرسالة الناصحة، سوائر الأمثال، رسالة المسأمة، عقل الكل، كتاب الأجناس، شرح فصيح ثعلب، رسالة الإعجاز في سورة الكوثر، تعليم المبتدي وإرشاد المقتدي، حاشية على المفصل، خصائص العشرة الكرام البررة، الدر الدائر المنتخب في كتابات واستعارات وتشبيهات العرب)

– **اتجاه نحوي يظهر في تسعة كتب.** (المفصل، الأنموذج، شرح أبيات كتاب سيبويه، المحاجاة بالمسائل النحوية، مقدمة الأدب، نكت الأعراب في غريب الإعراب "، الأمالي في النحو، المفرد والمؤلف، المفرد والمركب، شرح بعض مشكلات المفصل،)

– **إسهام في العروض بكتاب واحد.**(القسطاس في العروض)

– **كما ألف معجما بالعربية والفارسية.**

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

وهذه الكتب السبعة والأربعون (حسب عدّه) التي منها الكبير ومنها الصغير خير شاهد على أن **الزمخشريّ** كان متنوع الثقافة، وأنّه وهب للدين والعلم واللغة والأدب جهوده وحياته"[1].

غير أنّ "**الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**" يعد بحق أحسن كتاب **للزمخشري** من بين كتبه النافعة الأخرى، فهو موسوعة تفسيرية، حافلة بموضوعات كثيرة في اللّغة والنّحو والبلاغة والأدب والفقه والقراءات والاعتزال وغيرها، غير أنّ أبرز جانب تميّز به **الزمخشري** في كشّافه هو ابتكاره لطريقة **التفسير البلاغي للقرآن الكريم**، ولهذا فقد نقل عنه العلماء والمفسّرون النكات البلاغية التي استنبطها من كتاب الله عزّ وجل، وممن أكّد على ذلك **ابن خلدون (ت 808 هـ)** في مقدّمته عند كلامه عن أثر معرفة فن البلاغة والبيان في إدراك إعجاز القرآن فأثنى عليه لتفوقه على غيره بالكشف عن الأسرار البلاغية، قال: " **واعلم أن ثمرة هذا الفنّ (يعني البلاغة) إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن، ... وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون، وأكثر تفاسير المتقدمين غفل منه، حتى ظهر جار الله الزمخشريّ ووضع كتابه في التفسير، وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن، بما يبدي البعض من إعجازه، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير** "[2].

ومن المؤكدّين على ابتكار الزمخشري لطريقة التفسير البلاغي للقرآن الكريم **السيوطيّ (ت 911هـ)** في "**نواهد الأبكار**" بعد ذكر قدماء المفسرين، قال " **ثمّ جاءت**

[1]– يُنظر: الزمخشري، أحمد محمد الحوفي، ص 57

[2]– مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق عبد الله الدرويش، دار يعرب، ط1، 2004، ج2، ص 376.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

فرقة أصحاب النّظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الإعجاز، وصاحب (الكشاف) هو سلطان هذه الطريقة فلذا طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب"[1].

وقد بلغ صدى الكشاف أنحاء بعيدة، كما ظهرت عناية العلماء به بارزة نقلا اختصارا وتعليقا وردودا.

وأمّا **الزركشي** فهو **محمد بن بهادر بن عبد الله** العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله[2]، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. مولده سنة **خمس وأربعين وسبعمائة**، ونسبته " الزركشي" إلى صناعة الزركش، وهي كلمة فارسية مركبة من "زَرْ" بمعنى الذهب، و"كَش" أي: ذو، والمراد منها تزيين الحرير بخيوط الذهب.[3]

أخذ عن الشيخين جمال الدين الإسنوي وسراج الدين البلقيني ورحل إلى حلب إلى شهاب الدين الأذرعي وتخرج بمغلطاي في الحديث كان فقيها أصوليا أديبا فاضلا في جميع ذلك ودرس وأفتى.

كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم لا يشتغل عنه بشيء وله أقارب يكفونه أمر دنياه توفي في رجب سنة **أربع وتسعين وسبعمائة (ت 794هـ)** ودفن بالقرافة الصغرى.

---

[1] - نواهد الأبكار وشوارد الأفكار "حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي": عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 2005، ج1، ص 3.

[2]– طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، ج3، ص 167 ــ ص 63.

[3]– علوم القرآن بين البرهان والإتقان "دراسة موازنة": حازم سعيد حيدر، دار الزمان، السعودية، ط2، 2006، ص 29.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

له تصانيف كثيرة[1] تقرب من **خمسين كتابا** مع أنّه لم يعمّر سوى **تسعة وأربعين سنة**، وقد تنوعت كتبه فطالت عدة فنون، ومن هذه الكتب:

– البرهان في علوم القرآن – وهو موضوع هذا البحث–

– الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. "فالزركشي له عناية كبيرة بالاستدراكات."

– لقطة العجلان في أصول الفقه

– البحر المحيط في أصول الفقه

– إعلام الساجد بأحكام المساجد

– الديباج في توضيح المنهاج

– المنثور في أصول الفقه

– التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

– ربيع الغزلان في الأدب

– عقود الجمان وهو ذيل لوفيات الأعيان

والزركشي (ت 794هـ) أحد هؤلاء الذين انتفعوا بعلوم الزمخشري وكتبه، ولاسيما من "**الكشاف**" حيث أكثر من النقل عنه في كتابه "**البرهان في علوم القرآن**"، ولقد صرّح **الزركشي** بعنايته ببلاغة القرآن حيث قال في مقدمة كتابه البرهان: "**إنّ أول ما أعملت فيه القرائح وعلقت به الأفكار اللواقح فحص عن أسرار التنزيل والكشف**

[1]– يُنظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج 6، ص 60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

عن حقائق التأويل.."[1]، وهذا ما تكفّل بالكشف عنه كتاب **الزمخشري**: **"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"**.

وسنبين بحول الله في المطلب الآتي منهج **الزركشي** وطريقته في النقل عن **الزمخشري** والاستدراك عليه في كثير من المسائل التي لا يوافقه فيها.

المطلب الأول: منهج الزركشي في الاستدراك على الزمخشري

يعد الكشاف أحد أهم المصادر التي بنى عليها **الزركشي** كتابه، فقد نقل عنه **مائة وواحد وخمسين** مرّة.[2] ولعل ما دفع **عصام حيدر** للقول:" والذي أقطع به أنّ **الزركشي** – رحمه الله – متشبّع من تفسير **الزمخشري**، إن لم يكن مستظهرا له، بحيث إنّه لا يكاد يمر موضع ذكر **الزمخشري** فيه شيئا إلاّ ذكره موافقا أو ناقضا وكان له معه جولات نقاش في ردّ اعتزالياته، أو آرائه التفسيرية واللغوية، **تربو على العشرين**."[3]

غير أنّ **الزركشي** لم يكن مجرّد ناقل ساذج لكلام **الزمخشري** بل كان ناقدا بصيرا، وخبيرا متمرّسا في سائر العلوم النقلية والعقلية، محيطا بأقوال العلماء، ولهذا فقد استدرك على **الزمخشري** كثيرا من المواضع قد بلغت حسب إحصائي **تسعة وأربعين موضعا**، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أهمية هذه الاستدراكات في كتاب " **البرهان في علوم القرآن**".

[1]– البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957، ج1، ص 63.

[2]– علوم القرآن بين البرهان والإتقان "دراسة موازنة"، حازم سعيد حيدر، ص 639.

[3]– المرجع نفسه، ص 38.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

وقد شملت هذه الاستدراكات مجالات كثيرة من **تفسير وفقه وعقيدة وقراءات ونحو وأصوات ودلالة وبلاغة** وحتّى في مجال **الأدب والأخلاق**، وإن كان غالبيتها في مجال **النحو والبلاغة**.

فمثال استدراكه عليه في باب **التفسير** قوله: "الساعة مخوفة في حق المؤمنين بدليل قوله: " **وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا**" الشورى: ١٨، **وفي هذا رد على الزمخشري** حيث أنكر أن تكون هذه الآية من هذا القبيل." [1]

ومثال استدراكه عليه في باب **الفقه** قوله: "الرابع: تجنب الأعاريب التي هي خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام كتجويز **الزمخشري** في {لِلْفُقَرَاءِ} في سورة الحشر أن يكون بدلا من قوله: {وَلِذِي الْقُرْبَى} وهذا فصل كبير **وإنما حمله عليه** لأن أبا حنيفة يقول إنه لا يستحق القريب بقرابته بل لكونه فقيرا والشافعي يخالفه"[2]، ومعلوم أنّ الزمخشري كان حنفي المذهب، وكان الزركشي شافعيا.

ومثال استدراكه عليه في باب **العقيدة**، في معرض كلامه عن قوله تعالى: **"إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" الزخرف: ٣**: "**وأخطأ الزمخشري** حيث جعله بالخلق .. فلو كان بمعنى خلقنا التلاوة العربية فباطل لأنه ليس الخلاف في حدوث ما يقوم بألسنتنا وإنما الخلاف في أن كلام الله الذي هو أمره ونهيه وخبره فعندنا أنه صفة من صفات ذاته وهو قديم. وقالت: القدرية إنه صفة فعل أوجده بعد عدمه وأحدثه لنفسه فصار عند حدوثه متكلما بعد أن لم يكن فظهر أن الآية على تأويله ليس فيها

[1] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 4، ص 392.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص 306.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

تضمن لعقيدته الباطلة"[1]

ومثال استدراكه عليه في باب **الدلالة** قوله: "**وقال الزمخشري**: المَثَلُ فِي الأَصْلِ بِمَعْنَى المِثْلِ أَيْ النَظِيرُ، يُقَالُ مَثَلٌ ومِثْلٌ ومَثِيلٌ كَشَبَهٍ وشِبْهٍ وشَبِيهٍ، ثم قَالَ: ويُسْتَعَارُ للحالِ أو الصفةِ أو القصّةِ إذَا كَانَ لَهَا شَأْنٌ وَفِيهَا غَرَابَةٌ.

ظاهرُ كلامِ أهلِ اللغةِ أن المَثَلَ بفتحتين الصِفَةُ كقوله: "**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**" البقرة: ١٧ وكذا: "**مَثَلُ الْجَنَّةِ**" الرعد: ٣٥، وما اقتضاهُ كلامهُ من اشتراط الغرابةِ مخالفٌ أيضًا لكلامِ اللغويين"[2]

ومثال استدراكه عليه في باب **القراءات** قوله: "الثالث: أن القراءات توقيفية وليست اختيارية **خلافا لجماعة منهم الزمخشري** حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء ورد على حمزة قراءة {**وَالأَرْحَامِ**} بالخفض."[3]

ومثال استدراكه عليه في باب **النحو** قوله: "الثاني عشر: الواو زعم **الزمخشري** أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف كما تدخل على الجملة الحالية كقوله تعالى: "**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**" الحجر: ٤ وقوله تعالى: "**وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**" الكهف: ٢٢ **والصحيح أن** الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو لأن الاستثناء المفرغ لا يقع في الصفات."[4]

ومثال استدراكه عليه في باب **البلاغة** قوله: "فإنما ذكر قوله: {**بِدَيْنٍ**} مع

[1]- المصدر نفسه، ج4، ص 131.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 490.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص 321.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص 415.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

{تَدَايَنْتُمْ} ..ليعود الضمير في **{فَاكْتُبُوهُ}** عليه إذ لو لم يذكره لقال: "فاكتبوا الدين" ذكره **الزمخشري** وهو ممنوع لأنه كان يمكن أن يعود على المصدر المفهوم من **{تَدَايَنْتُمْ}** لأنه يدل على الدين".[1]

ومثال استدراكه عليه في باب **الأصوات** قوله:" **قال الزمخشري** وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والخاء والقاف والنون في تسع وعشرين عدد حروف المعجم ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة.. **ووهم الزمخشري في عدد حروف القلقلة** إنما ذكر نصفها فإنها خمسة ذكر منها حرفان القاف والطاء." [2]

ومثال استدراكه عليه في باب **الأدب:**" وما ألطف ما عاتب الله به خير خلقه بقوله تعالى: **"عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" ولم يتأدب الزمخشري** بأدب الله تعالى في هذه الآية".[3]

وسنكتفي هنا بالتمثيل لنتعرض بحول الله في العنصر الموالي إلى دراسة نماذج من هذه الاستدراكات.

ثمّ إنّ الزركشي قد وظّف عبارات مختلفة في معرض استدراكه على الزمخشري، فكان يعرض قول الزمخشري بعبارات: " **قال الزمخشري – زعم الزمخشري– ذكره**

[1]– المصدر نفسه، ج2، ص 336.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص 166.

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص 166.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

الزمخشري – خلافا للزمخشري الذي...– وجرى عليه الزمخشري– وقع في كلام الزمخشري– وهذا الجواب أشار إليه الزمخشري– وقد أدمج الزمخشري في كلامه– كذا أجاب به الزمخشري – وأورد الزمخشري بأنّه..– ولهذا رُدّ على الزمخشري في قوله..– وجعل الزمخشري قوله تعالى– سئل الزمخشري عن قوله تعالى– قاله الزمخشري – وتابعهم الزمخشري – واختار صاحب الكشاف..– كما زعم صاحب الكشاف..– وعدّ صاحب الكشّاف...وهلمّ جرّا"

وأمّا الاستدراكات فكانت أيضا بعبارات مختلفة – تتفاوت في قوة الإنكار– منها: "**وهو أجود من قول الزمخشري– وقد يُقال– ونازعه فلان– وفيه نظر– واستُشكل هذا– وفيه ضعف – واعتُرض عليه– والتحقيق أنّ– ولهذا رُدّ على الزمخشري– وقد أنكره عليه فلان– وليس كما قال – وبقي عليه سؤال...– وردّ عليه فلان..– ذكره الزمخشري وهو ممنوع– لا يستقيم – وهو مردود– ولا حاجة إلى ارتكابه – ووهم الزمخشري –وأخطأ الزمخشري– ولا يخفى على المنصف أنّه تعسّف– وهذا من بدع التفاسير– وهذا فيه رائحة الاعتزال– وهو وهم وخطأ فاحش.**"

كما يُلاحظ أنّ الزركشي أحيانا يتجاوز كل هذه العبارات إلى **التهكّم بالزمخشري والتعريض به بأبيات شعرية**، وخاصة إذا تعلق الأمر بترغات الاعتزال التي يدسّها الزمخشري من طرف خفي في بعض نكاته البلاغية، وذلك مثلا عند كلامه عن قوله تعالى: "**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**" البقرة: ٩٨: "قال **الزمخشري**: أراد عدوا لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى ومن عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب المهين، وقد أدمج

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

في هذا الكلام مذهبه في تفضيل الملك على النبي وإن لم يكن مقصودا فهو كما قيل:

وَما كُنْتُ زَوَّارًا وَلكِنَّ ذَا الهَوَى * إِلَى حَيْثُ يَهْوَى القَلْبُ تَهْوَى بِهِ الرِجْلُ."** [1]

ويقصد **الزركشي** بهذا البيت التعريض بأنّه **بالزمخشري لا ينفك يدسّ هواه الاعتزالي في نكاته المستنبطة كلما سنحت له الفرصة.**

ومثال آخر عن ذلك عند كلامه عن قوله تعالى: **"يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ"** هود: ١٠٥ – ١٠٨

"حيث جعل **الزمخشري** الاستثناء الأول لخروج أهل النار إلى الزمهرير أو إلى نوع آخر من العذاب بناء على مذهبه من تخليد أهل الكبائر في النار وجعل الاستثناء الثاني دالا على نجاة أهل الكبائر من العذاب فكأنه تصور أن الاستثناء الثاني لما لم يحمل على انقطاع النعيم لقوله تعالى : **"عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ"** هود: ١٠٨ فكذا الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب أطراف الكلام.

وقال: معنى قوله: **"إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ"**عقب الاستثناء الأول في مقابلة قوله: **"عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ"** عقب الثاني، أن الله تعالى يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى لأهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له."

[1]– البيت لـــ: **اللجلاج الحارثي**، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث من شعراء الجاهلية، يُنظر: خزانة الأدب: ج2، ص 178.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

فأغلظ الزركشي عليه الردّ واستجهله بقوله: " وما أصدق في سياق **الزمخشري** في هذا الموضع قول القائل:

***حَفِظْتَ شَيئًا، وغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ*[1]"**

وهنا أيضا يقصد **الزركشي** بهذا البيت التهكم **بالزمخشري**، فقد صار هذا البيت مثلا يُضرب لمن يعتقد الإحاطة بكل المسائل.

كما يُلاحظ في منهج **الزركشي** أنّه يستدرك على **الزمخشري** أحيانا بصيغة **المبني للمجهول** "سبعة استدراكات"، وتارة يستدرك عليه **بأقوال غيره من العلماء** "أحد عشر استدراكا" **كالأعلم (ت 476هـ)، والجويني (ت 478هـ)، والراغب (ت 502هـ)، وابن الحاجب (ت 646هـ)، وابن مالك (ت 672هـ)، وابن الضائع (ت 680هـ)، وابن المنير الإسكندري (ت 683هـ)، وأبي حيان (ت 745هـ)**.

وكل ما تبقى من الاستدراكات فلا يصرّح **الزركشي** بصاحبها بل قد ينسبها لنفسه ابتداء أو ترجيحا بقوله: "**قلت:**" بعد حكاية قول **الزمخشري**.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الزركشي قد يورد أحيانا كلام **الزمخشري** منتصرا له ومرجّحا له على غيره من الأقوال التي يذكرها ومن عباراته في ذلك: "**والقياس مع الزمخشري...، وما قاله الزمخشري أجود مما قالوا...**"

هذا ما أمكن قوله عن السمات العامة لمنهج الزركشي في استدراكاته على الزمخشري، وتمثل هذه الاستدراكات مادة ثرية للدراسة والتمحيص لاسيما وهي

[1]– وصدره: **فَقُلْ لمنْ يدّعِي في العلمِ فلسفة**، وهو بيت شهير لأبي نواس، وهو مثبت في ديوانه، يُنظر: ديوان أبي نواس برواية الصولي: تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 2010، ص 54.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

نتاج تلاقح عقول راقية لعلماء مبرّزين، غير أنّه تناسبا مع حجم البحث المسطّر فإنّنا سنقصر دراستنا على بعض النماذج المنتقاة للوقوف عمليّا على القيمة العلمية لهذه الاستدراكات، وبالله التوفيق.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من استدراكات الزركشي

من أبرز المواضع التي **استدرك فيها الزركشي على الزمخشري** مسألة يتنازعها النحو والبلاغة، وهي مسألة **التقديم والتأخير**، حيث ذكرها **الزركشي** في معرض كلامه عن مؤكدات الجملة الاسمية، قال " التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد ولهذا قيل بإفادة الحصر ذكره **الزمخشري** في مواضع من كشافه".[1]

وهي مسألة قديمة في النحو العربي، فقد اهتم العلماء منذ القديم بترتيب عناصر الجملة العربيّة، فعليّة كانت أم اسميّة، ولاحظوا أنّ خروج المتكلم عن التّرتيب المعهود للجملة العربيّة بتقديم أو تأخير لا يكون إلّا لفائدة، وفي بلاغته يقول الشّيخ **عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)**: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللّفظ عن مكان إلى مكان." [2]

فالجملة العربية لا تتميّز بحتمية في ترتيب أجزائها، وبرغم ذلك ترك لنا النحو رتبا تحفظ بالنسبة لهذه الأجزاء، والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعا من الخروج عن اللغة

[1]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 405.

[2]– دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، 1992، ص 106.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

النفعية إلى اللغة الإبداعية[1]، ونجد أنّ علماء اللّغة اقتصروا من جملة محاسن التّقديم والتّأخير على غرض **الأهميّة والعنايّة**، فيجعلون كلّ تقديم أو تأخير من باب تقديم ما هو أهم في الذكر فقط، وإلى هذا أشار **سيبويه (ت 148 هـ)** بقوله: "فإن قدّمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيداً عبدُ الله؛ لأنّك إنّما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، و لم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤخراً في اللّفظ، فمن ثم كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربيّ جيّد كثير، كأنّهم إنّما يقدمون الذي **بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى**، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم."[2]

غير أنّ **الزّمخشريّ** احتفل بالتّقديم والتّأخير احتفالا بالغا، وحرص على ذكر مزاياه البلاغيّة، و لم يقتصر على غرض **الأهميّة**، بل أضاف أغراضا أخرى أبرزها: **التقديم والتأخير لغرض الاختصاص**، ويُقصد بالاختصاص قصر المسند إليه على المسند.

ولكنّ **الزركشي** بعد ذكره لقول **الزمخشري** بنكتة الاختصاص في آيات كثيرة منها: "**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**" البقرة: ٤، معناه الحصر أي: لا يؤمن بالآخرة إلا هم، و في قوله: "**أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ**" الأنبياء: ٢١، أن معناه: لا ينشر إلا هم، وأن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهية فيهم، **استدرك عليه مخالفته لهذه القاعدة لنصرة مذهبه العقدي الفاسد** في قوله تعالى: "**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**" البقرة: ١٦٧، فقال **الزمخشري** في تفسيرها: " هم هنا بمنزلتها في قوله:

هُمُ يَفْرِشُونَ اللِّبدَ كُلَّ طِمِرَّةٍ

[1]- يُنظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطّلب، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1994، ص 329.

[2]- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج1، ص 34.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

في دلالته على قوة أمرهم فيما أسند إليهم **لا على الاختصاص**."[1]

فبيّن **الزركشي** وجه **الاعتزال** في كلام **الزمخشري** بقوله: " وبيانه أن مقتضى قاعدته في هذه الآية يدل على خروج المؤمنين الفساق من النار وليس هذا معتقده فعدل عن ذلك إلى التأويل للآية بفائدة تتم له فجعل الضمير المذكور يفيد تأكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاصه بهم وهم عنده بهذه المثابة لأن عصاة المؤمنين وإن خلدوا في النار على زعمه إلا أن الكفار عنده أحق بالخلود وأدخل في استحقاقه من عصاة المؤمنين فتخيل في تخريج الآية على قاعدة مذهبه من غير خروج عن قاعدة أهل المعاني في اقتضاء تقديم الضمير الاختصاص."[2]

ونلاحظ أنّ الزركشي نقم على الزمخشري مخالفته لمذهبه البلاغي المشهور من أنّ تقديم الضمير يفيد الاختصاص، وبالتالي تقضي الآية السابقة بأنّ الكفّار فقط هم من يختصون بالخلود في النار، لكنّ الزمخشري مدفوعا بمذهبه الاعتزالي الذي ينص على تخليد العصاة في النار جعل تقديم الضمير هنا لمجرّد التأكيد على خلود الكفار لا على اختصاصهم بذلك.

ثمّ واصل **الزركشي** استدراكه على **الزمخشري** بأنّ "إفادة تقديم الضمير المبتدأ للاختصاص والحصر أقوى وأشهر عندهم من إفادة مجرد التمكن في الصفة وقد نص الجرجاني في دلائل الإعجاز على أن إفادة تقديم الفاعل على الفعل للاختصاص جليلة وأما إرادة تحقيق الأمر عند السامع أنهم بهذه الصفة وأنهم متمكنون منها فليست جليلة

[1]– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407، ج1، ص 212.

[2]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 405.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

وإذا كان كذلك فلا يعدل عن المعنى الظاهر إلا بدليل وليس هنا ما يقتضي إخراج الكلام عن معناه الجلي كيف وقد صحت الأحاديث وتواترت على أن العصاة يخرجون من النار بشفاعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشفاعة غيره حتى لا يبقى فيها موحد أبدا فهذه الآية فيها دليل لأهل السنة على انفراد الكفار بالخلود في النار واختصاصهم بذلك والسنة المتواترة موافقة **ولا دليل للمخالف سوى قاعدة الحسن والقبيح العقليين وإلزامهم الله تعالى مما لا ينبغي لهم أن يلزموه من عدم العفو وتحقيق العقاب والخلود الأبدي للمؤمنين في النار نعوذ بالله من ذلك!"** [1]

وهذا الاستدراك الذي ذكره **الزركشي** هو في الحقيقة ليس له، بل سبقه إليه **ابن المنيّر الإسكندري** في حاشيته النفيسة على الكشّاف المسمّاة **"الانتصاف من الكشّاف"**.[2]

ويتّصل بهذا الاستدراك موضع آخر من البرهان، حيث ذكر **الزركشي** أنّ الله تعالى أخرّ الفاعل في قوله: "وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ" لأجل الفاصلة، وكذلك في قوله: **"وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"** البقرة: ٣، أخر الفعل عن المفعول فيها وقدمه فيما قبلها في قوله: **"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ"** البقرة: ٣، لتوافق رءوس الآي، ونسب هذا القول **لأبي البقاء**، ثمّ استدرك على **الزمخشري** بقوله: **"وهو أجود من قول**

[1]– المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

[2]– حاشية ابن المنير الإسكندري على الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407، ج1، ص 212.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

الزمخشري قدّم المفعول للاختصاص." [1]

فالزركشي رجّح قول **أبي البقاء** بأن **التقديم لمراعاة الفواصل**، وهو الأمر الذي يرفضه **الزمخشري** رفضا تاما فقد صرّح في كشّافه القديم[2] بأنه "لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع، السلسلة على اللسان، إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤداه على بال فليس من البلاغة في فتيل أو نقير ومع ذلك يكون قوله "**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**" البقرة: ٤، وقوله "**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**" البقرة: ٣، ن لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة لأن ذلك أمر لفظي لا طائل تحته وإنما عدل إلى هذا لقصد الاختصاص." [3]

ولعلّ استدراك **الزركشي** هنا **غير وجيه**، فما ذهب إليه **الزمخشري** من أنّ النظم القرآني لا يراعي الفاصلة مراعاة شكلية لمجرد وقعها وجرسها الصوتي صحيح، فمغزى الفاصلة معنوي أوّلا، ولهذا نقل هذا المعنى أيضا من الكشاف القديم **السيوطي**[4]،

---

[1]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص 63.

[2]– الكشاف القديم تسمية لكتاب ألّفه الزمخشري في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، ولم يبق منه سوى تسع مواضع ذكرها الزركشي في البرهان، ولقد كتبت مقالا درست فيه هذه المواضع، وهو منشـــور بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 31، عدد 02، ديسمبر 2017.

[3]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص 72.

[4]– يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج1، ص226. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

والمطعني[1]، كما أكّدت **عائشة بنت الشاطئ** على تقديم المعنى على اختيار الفاصلة بقولها: "فليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض، وإنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي، يقويه الأداء اللفظي، دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل. ولو كان البيان القرآني يتعلق بمثل هذا، لما عدل عن رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى: **"فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** (11)" الضحى: ٩ – ١١، وليس في السورة كلها "ثاء" فاصلة، بل ليس فيها حرف الثاء على الإطلاق، و لم يقل تعالى: فخبرْ، لتتفق الفواصل على مذهب أصحاب الصنعة ومن يتعلقون به."[2]

ومما يلاحظ أنّ **الزركشي** كثيرا ما يستدرك على **الزمخشري** تأثير الاعتزال في توجيهاته اللغوية للآيات، ومثال ذلك قوله تعالى: **"يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ"** هود: ١٠٥ – ١٠٨.

بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 ج 3، ص 359.

[1]– خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، 1992، ج1، ص 311.

[2]–التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف – القاهرة، ط7، ج1، ص 35.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

حيث جعل **الزمخشري** الاستثناء الأول لخروج أهل النار إلى الزمهرير أو إلى نوع آخر من العذاب بناء على مذهبه من تخليد أهل الكبائر في النار وجعل الاستثناء الثاني دالا على نجاة أهل الكبائر من العذاب فكأنه تصور أن الاستثناء الثاني لما لم يحمل على انقطاع النعيم لقوله تعالى: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} فكذا الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب أطراف الكلام.

وقال: معنى قوله: {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} عقب الاستثناء الأول في مقابلة قوله: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} عقب الثاني، أن الله تعالى يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى لأهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له.

ثمّ استهزأ **الزمخشري** بقول أهل السنة الذين يسمّيهم بهتانا "**مجبرة**": "ولا يخدعنك عنه قول **المجبرة** إن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة، فإن الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم."[1]

فأغلظ الزركشي عليه الردّ جزاء وفاقا بقوله: " وما أصدق في سياق **الزمخشري** في هذا الموضع قول القائل:

حفِظْتَ شَيئًا، وغابَتْ عنك أشياءُ[2]

ثم أدلى **الزركشي** بدلوه في بيان الفرق بين الاستثنائين بأنّ ظاهر الاستثناء هو الإخراج عن حكم ما قبله ولا موجب للعدول. عن الظاهر في الاستثناء الأول فحمل

[1]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 430.

[2]- وصدره: **فَقُلْ لمنْ يدّعِي في العلمِ فلسفةً**، وهو بيت شهير لأبي نواس، وهو مثبت في ديوانه، يُنظر: ديوان أبي نواس برواية الصولي: تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 2010، ص 54.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

على النجاة ولما كان إنجاء المستحق العذاب محل تعجب وإنكار عقبه بقوله :"**إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**"، أي من العذاب والإنجاء منه بفضله ولا يتوجه عليه اعتراض أحد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وأما الاستثناء الثاني فلم يكن على ظاهره، كان إخراج أهل الجنة المستحقين للثواب وقطع النعيم لا يناسب إنجاء أهل النار المستحقين للعذاب، فلذا عقب بقوله "**عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**" بيانا للمقصود.

ثم ختم **الزركشي** جوابه بتوهيم **الزمخشري** وتخطئته فيما ذهب إليه ووصفه بالتعسّف قائلا: "ورعاية هذا الباب أولى من رعاية الباب الذي توهم الزمخشري فإن حاصله يرجع إلى أن الاستثناء الثاني لما لم يكن على ما هو الظاهر في باب الاستثناء ينبغي إلا يكون الاستثناء الأول أيضا على ما هو الظاهر ولا يخفى على المنصف أنه تعسف." [1] وهذا راجع كما سبق لتأثر **الزمخشري** بعقيدته الاعتزالية.

كما استدرك **الزركشي** على **الزمخشري** بعض اعتزالياته في تفسيره لقوله تعالى: "**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**" البقرة: ٩٨ قال **الزمخشري**: "أراد عدوا لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى ومن عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب المهين"، **فاستدرك عليه الزركشي بقوله:** "وقد أدمج في هذا الكلام مذهبه في تفضيل الملك على النبي وإن لم يكن مقصودا فهو كما قيل: **وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى إلى حيث يهوى القلب تهوي به**

[1] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 50.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

الرجل"[1]

ويقصد **الزركشي** بهذا الرد بيان مذهب المعتزلة **من تفضيل الملائكة على الإنس**، فقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولا. وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة. وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية، وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة. [2] والحق أن هذه المسألة من بدع علم الكلام، والخلاف فيها لا طائل من ورائه فنلاحظ أنّ **الزمخشري** ما يفتأ ينتصر لمذهب الاعتزال في كل مرة يجد فيه مدخلا لدس عقيدتهم فيما يستخرجه من نكات بلاغية في القرآن الكريم.

ومن المسائل المستدركة أيضا مسألة الواو التي يسميها بعض النحاة **واو الثمانية**، حيث " زعم **الزمخشري** أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف كما تدخل على الجملة الحالية كقوله تعالى: "**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**" الحجر: ٤، وقوله تعالى: "**وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**" الكهف:

---

[1]– البيت لـــ: اللجلاج الحارثي، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث من شعراء الجاهلية، يُنظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ج2، ص 178.

[2]– شرح العقيدة الطحاوية : صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1418 هـــ.، ص 218.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

٢٢، فاستدرك عليه **الزركشي** قائلا: "**والصحيح** أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو لأن الاستثناء المفرغ لا يقع في الصفات بل الجملة حال من "قرية" لكونها عامة بتقديم إلا عليها." [1]

ومن **العجيب** أن **الزركشي** حكى قول **الزمخشري** مرة أخرى وانتصر له: "قال **الزمخشري**: الجملة صفة لقرية والقياس عدم دخول الواو فيها كما في قوله تعالى: "**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ**" الشعراء: ٢٠٨ وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف" وقد أنكره عليه ابن مالك والشيخ أبو حيان وغيرهما **والقياس مع الزمخشري** لأن الصفة كالحال في المعنى وزعم بعضهم أنه لا يؤتى بالواو في الصفات إلا إذا تكررت النعوت وليس كذلك ومنه قوله تعالى: "**وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**" الكهف: ٢٢ وقوله تعالى: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ**" الأنبياء: ٤٨ وتقول: جاءني زيد والعالم. [2]

ولقد أفاض **الزّمخشريّ** في ماهية هذه **الواو** عند تفسير آية الكهف: "**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**" الكهف: ٢٢، حيث قال في بيانها: "وثلاثة خبر مبتدأ محذوف، أي: هم ثلاثة، وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة **صفة** لثلاثة، وكذلك سادسهم كلبهم، وثامنهم كلبهم. [3]

[1]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 415.

[2]– المصدر نفسه، ج2، ص 452.

[3]– المصدر نفسه، ج2، ص 713.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

وبعد تقرير أنّ هذه الجمل صفات، تساءل عن ماهية هذه الواو ليبسط الجواب فيها قائلا: "**فإن قلت**: فما هذه الواو الدّاخلة على الجملة الثّالثة، و لم دخلت عليها دون الأولين؟" والجواب هو:

"**قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة** في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، ومنه قوله تعالى: "**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**" الحجر: ٤."[1]

ثمّ ذكر **الزّمخشريّ** فائدة هذه **الواو** بقوله: "وفائدتها: **تأكيد لصوق الصّفة بالموصوف**، والدّلالة على أنّ اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأنّ الذين قالوا: سبعة وثامنهم كلبهم، قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس و لم يرجموا بالظّن كما غيرهم، والدّليل عليه أنّ الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله رجما بالغيب وأتبع القول الثّالث قوله ما يعلمهم إلّا قليل وقال **ابن عباس رضى الله عنه**: حين وقعت الواو انقطعت العدة، أي: لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها، وثبت أنّهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثّبات." [2]

---

[1]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 713.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص 713، ولقد رفض **الطّيبي** في حاشيته النّفيسة على الكشاف هذا الجواب بقوله: سلمنا أنها داخلة بين الصّفة والموصوف لتأكيد ٱللصوق. فأمّا الدلالة على أنّ اتصافه بها أمرٌ ثابتٌ مستقرٌ، فغير مسلّم، فأين الدليل على ذلك؟ وقوله: "وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس" في غاية البعد. يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013، ج9، ص 440.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

وفي تفصيل **الزّمخشريّ** في هذه الواو ردّ صريح على القائلين بمسألة: **"واو الثّمانية"**، وهم مجموعة من **اللّغويين** أشهرهم: **ابن خالويه (ت 370هـ)**[1]، **والثعالبي (ت 429هـ)**[2]، **والحريري (ت 516هـ)**[3].

ولقد أعجب **جواب الزّمخشريّ** عن ماهية هذه الواو كثيرا من العلماء الذين نقلوه للرّد على القائلين بواو **الثّمانية**، فنقله عنه **المرادي**[4]، **وأبو حيان**[5]، ولقد أثنى **ابن المنير** في حاشيته على جواب **الزمخشري** بعد حكايته قصة **"القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني"** قائلا: "وقد ذكر لي **الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله**: أن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الكاتب رحمه الله كان يعتقد أنّ الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة النّحاة **واو الثمانية**، لأنّها ذكرت مع الصّفة الثّامنة، فكان الفاضل يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثّلاثة المشهورة صلة، أحدها التي في الصّفة

[1]- يُنظر: الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401 هـ، ص 311.

[2]- يُنظر: فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، ص 248.

[3]- يُنظر: درة الغواص في أوهام الخواص: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998، ص 31.

[4]- يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 167.

[5]- يُنظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420، ج7، ص 161.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

الثّامنة من قوله " **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ** " عند قوله: "**وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**" والثّانية في قوله " **وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ** "والثّالثة في قوله" **وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** "قال **الشيخ أبو عمرو بن الحاجب:** و لم يزل الفاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يوما بحضرة **أبي الجود النحوي المقري** فبيّن له أنّه واهم في عدها من ذلك القبيل، وأحال البيان على المعنى الذي ذكره **الزّمخشريّ** من دعاء الضرورة إلى الإتيان بها هاهنا، لامتناع اجتماع الصّفتين في موصوف واحد، وواو الثّمانية إن ثبتت فإنما ترد بحيث لا حاجة إليها إلا للإشعار بتمام نهاية العدد الذي هو السّبعة، فأنصفه الفاضل رحمه الله، واستحسن ذلك منه وقال: أرشدنا يا أبا الجود." [1]

ونلاحظ من كلام **ابن المنّير** أنّه سمّى القائلين بواو الثّمانية **"ضعفة النّحاة"**، وهي عبارة **المرادي (ت 749هـ)** نفسها في الرد على القائلين بواو الثّمانية، قال: "ذهب قوم إلى إثبات هذه الواو، منهم **ابن خالويه، والحريري،** وجماعة من ضعفة النّحويين." [2]

ومن أبرز المسائل التي استدركها الزركشي على الزمخشري مسألة نحوية ذات بعد عقدي، و هي: "قوله بأنّ حرف النفي "لن" يفيد التأبيد، "وبنى على ذلك مذهب الاعتزال في قوله تعالى: "لَنْ تَرَانِي" الأعراف: ١٤٣، قال: هو دليل عن نفي الرؤية في الدنيا والآخرة وهذا الاستدلال حكاه إمام الحرمين في الشامل عن المعتزلة." [3]

وإذا جئنا نوثق قول **الزمخشري** من كتبه نجد أنّه تكلّم عن حرف النفي "لن" في كتابه **"المفصّل"** بقوله: "و"لن" لتأكيد ما تعطيه "لا" من نفي المستقبل: تقول: "لا أبرح

[1]– يُنظر: الانتصاف من الكشاف، ابن المنيّر الإسكندري، ج4، ص 568.

[2]– يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص 167.

[3]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 420.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

اليوم مكاني". فإذا وكدت وشددت قلت: "لن أبرح اليوم مكاني". قال الله تعالى: "**لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**" الكهف: ٦٠، وقال تعالى: "**فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي** "يوسف: ٨٠".[1] **فلم يذكر الزمخشري "التأبيد" في المفصّل،** ولكن الشارح " **ابن يعيش**" صرّح به قائلا: "اعلم أن "لن" معناها النفي، وهي موضوعة لنفي المستقبل، وهي أبلغ في نفيه من "لا"؛ .. فلذلك يقع نفيه على **التأبيد وطول المدة،** نحو قوله تعالى: "**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**" البقرة: ٩٥، وكذلك قول الشاعر [من البسيط]:

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبُّهَا أَبَدًا ... زَكِنْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الذِي زَكِنُوا

فذكر الأبد بعد "لن" تأكيدا لما تعطيه "لن" من **النفي الأبدي.**[2]

وقال **الزمخشري** في كتابه "**الأنموذج في النحو**" بتحقيق **سامي بن حمد المنصور:** "ولن نظيرة لا في نفي المستقبل، ولكن على التأكيد"[3]، وعلّق هذا المحقق على كلمة " التأكيد" بأنّها من **اعتزاليات الزمخشري،** و لم أفهم وجه الاعتزال فيها، غير أنّي وجدت في تحقيق آخر للباحث "**حسني عبد الجليل يوسف**" حيث حقّق نص الأنموذج مع شرح **الأردبيلي** عليه، فزاد الشارح **الأردبيلي** زيادة مهمة بقوله: "**وفي بعض النسخ التأبيد**

[1]– المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق علي بوملحم، دار الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص 407.

[2]– شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.، ج5، ص 37.

[3]– الأنموذج في النحو: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق سامي بن حمد المنصور، ط1، 1999، ص 32.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

بدل التأكيد".[1]

وبهذا يتّضح وجه شيوع عبارة "**لن" الزمخشرية** في النحو العربي، إشارة إلى أنّ **الزمخشري** ذهب إلى القول بأنّها تفيد **التأبيد** في بعض النسخ من كتابه "الأنموذج"، ولهذا بالغ العلماء في الإنكار عليه، ومن أشهر هؤلاء **ابن مالك** في شرح **الكافية** عند قوله:

وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بِـــ"لَنْ" مُؤَبَّدَا فَقَوْلَهُ ارْدُدْ وَخِلَافَهُ اعْضُدَا

يقول في شرح هذا البيت:

"ثم أشرتُ إلى ضعفِ قول من رأى تأبيد النفي بـــ"لن" وهو **الزمخشري في أنموذجه**، وحامله على ذلك اعتقاده أن الله لا يُرى، وهو اعتقاد باطل، بصحَّة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعني: ثبوت الرؤية، جعلنا الله من أهلها، وأعاذنا من عدم الإيمان بها".[2]

وتابع **ابن مالك** في رده على **الزمخشري** غيره من النحاة **كابن هشام (ت 761 هـــ)** الذي صرّح بأنّ "لن" لا تفيد **توكيد النفي** خلافا **للزمخشري** في كشافه ولا **تأبيده** خلافا له في أنموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في "**فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**" مريم: ٢٦ ولكان ذكر الأبد في "**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا** " البقرة: ٩٥ تكرارا والأصل عدمه. ".[3]

---

[1]– شرح الأنموذج في النحو: محمد بن عبد الغني الأردبيلي، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، 1990، ص 190.

[2]– شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط1، ج3، ص 15.

[3]– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام، تحقيق مازن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

وأمّا **الزركشي** فقد وافق الزمخشري في أنّ **"لن" في نفي الاستقبال آكد من لا**، ولكنّه خالفه في دعوى إفادة لن التأبيد، " ليس معناها النفي على التأبيد خلافا لصاحب الأنموذج بل إن النفي مستمر في المستقبل إلا أن يطرأ ما يزيله فهي لنفي المستقبل"، وفصّل في هذه المسألة في موضع آخر مع ذكر الحجج الداحضة لدعوى التأبيد بقوله: "**قلت**: والحق أن "لا" و"لن" لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة والتأبيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج ومن احتج على التأبيد بقوله: "**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا**" البقرة: ٢٤، وبقوله: "**لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا**" الحج: ٧٣ عورض بقوله: "**فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**" مريم: ٢٦ ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم وبقوله: "**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا** " البقرة: ٩٥ ولو كانت لتأبيد لكان ذكر الأبد تكريرا والأصل عدمه وبقوله: "**قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**" طه: ٩١، لا يقال: هي مقيدة فلم تفد التأبيد والكلام عند الإطلاق لأن الخصم يدعي أنها موضوعة لذلك فلم تستعمل في غيره وقد استعملت "لا" للاستغراق الأبدي في قوله تعالى: "**لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا**" فاطر: ٣٦ وقوله: "**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**" البقرة: ٢٥٥ "**وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا**" البقرة: ٢٥٥ وقوله: "**وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**" الأعراف: ٤٠، وغيره مما هو للتأبيد وقد استعملت فيه "لا" دون "لن" فهذا يدل على أنها لمجرد النفي والتأبيد يستفاد من دليل آخر." [1]

ومن المواضع التي استدركها **الزركشي** على **الزمخشري** مسألة **تضعيف القراءات المتواترة**، قال **الزركشي**: " القراءات توقيفية وليست اختيارية **خلافا لجماعة منهم**

المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط6، 1985م.1، ص 374.

[1]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 422.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

الزمخشري حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء ورد على حمزة قراءة **{وَالأَرْحَامِ}** بالخفض .. وهذا تحامل وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة ولا مجال للاجتهاد فيها ولهذا قال سيبويه في كتابه في قوله تعالى: **"مَا هَذَا بَشَرًا"** يوسف: ٣١، وبنو تميم يرفعونه إلا من درى كيف هي في المصحف، وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه." [1]

واستدراك **الزركشي وجيه**، فقد وصل الأمر **بالزمخشري** إلى تضعيف قراءات متواترة للقرآن الكريم إمّا بحجة عدم فشوها في لغة العرب، أو لمخالفتها للقواعد النحوية لاسيما البصرية منها، ولها نجده قد ضعّف قراءة **حمزة** لقوله تعالى: **"وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"** النساء: ١، حيث قرأ حمزة – وهو أحد القراء السبعة – (والأرحامِ) بالخفض، قائلا: "وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد"[2]، كما ضعّف قراءة **ابن عامر** – وهو أحد القراء السبعة أيضا – لقوله تعالى: **"وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ"** الأنعام: ١٣٧، بجعل "زين" ماضياً للمجهول، ورفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل، ونصب "أولادهم" على المفعولية، وجر "شركائهم" بالإضافة إلى "قتل" وهو من إضافة المصدر إلى فاعله.، فقال عنها **الزمخشري**: "وأما قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، **لكان**

[1]– المصدر نفسه، ج1، ص 321.

[2]– الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 462.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

سمجا مردودا، ..فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته."[1]

وربما نعتذر **للزمخشري** بأنه لم يثبت لديه تواتر تلك القراءات، وإلا لما ردها، **والزمخشري** مشهود له بالورع والتقوى كما أن القراءات وأسانيدها لم تستقر إلا في عهد ابن الجزري، **ومّما يقوي هذا الاحتمال أن القراءات في ظنّه اجتهادية وليست توقيفية ما صرّح به في كشافه القديم**: " بأنّ القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاش دائر على ألسنة فصحاء العرب دون الشاذ النادر الذي لا يعثر عليه إلا في موضع أو موضعين."[2] كما أكّد **الآلوسي** على هذه القاعدة المهمة في التفسير بقوله: "ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى – وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة – على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسخ لكتاب الله تعالى عز شأنه وإهباط له عن شأوه ومفاسد قلة البضاعة لا تحصى."[3]

ومع هذا فقد جانب **الزمخشري** الصواب في تضعيف قراءات متواترة، لأنه إذا صحّ السند فلا قول لأحد، ولهذا نبّه **ابن الجزري** على عدم جواز ردّ قراءة لمجرد مخالفتها للمشهور، بل كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن

[1]– المصدر نفسه، ج2، ص 70.

[2]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص 304.

[3]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415، ج1، ص 341.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف.[1]

ولعلّ آخر استدراك نتكلم عنه هو ما يتعلق بالأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال **الزركشي**:" العتاب كقوله تعالى: "**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**" الحديد: ١٦، قال ابن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين وما ألطف ما عاتب الله به خير خلقه بقوله تعالى: "**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُم**" التوبة: ٤٣ و لم يتأدب **الزمخشري** بأدب الله تعالى في هذه الآية." [2]

وهذا الذي أنكره **الزركشي** على **الزمخشري** من عدم التزام الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقه إليه كثير من العلماء الذين بالغوا في التحذير من الكشاف وعلى رأسهم **تاج الدين السُّبكي الأشعريّ (ت771 هـــ)** "بحجة أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته، يضع من قدر النّبوة كثيرا، ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة، وأنّ والده كان يُقرئه فلما انتهى إلى كلامه في سورة التكوير: "**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**" التكوير: ١٩، أعرض عنه صفحا، وكتب ورقة حسنة سمّاها "**سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف**"، وقال فيها: " **رأيت كلامه على قوله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ** " التوبة: ٤٣، **وكلامه في سورة التّحريم والزلزلة وغير ذلك من الأماكن التي أساء أدبه فيها على**

[1]– النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ج1، ص 9.

[2]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 336.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

خير خلق الله تعالى سيّدنا رسول الله ﷺ، فأعرضت عن إقراء كتابه حياء من النّبيّ ﷺ، مع ما في كتابه من الفوائد والنّكت البديعة "[1].

وكلام مثل هذا عن **الزمخشري** يثير حفيظة الباحث لتحرّي صحّة ما قيل، وبعد استقراء تام للكشّاف تبيّن لي أنّ الزمخشري – عفا الله عنا وعنه– فضلا عن الاعتزال، قد أساء الأدب فعلا في بعض المواضع من تفسيره لاسيما في سورة التوبة في الآية التي أشار إليها **السبكي**، حيث قال **الزمخشري**: "عفا الله عنك كناية عن الجناية، لأن العفو رادف لها، ومعناه: أخطأت وبئس ما فعلت"[2]، وما كان له أن يفسر هذه الآية بهذا التفسير، لأنّ الله قد أجلّ نبيه الكريم عن مخاطبته بصريح العتب، وخصوصا في حق المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولقد أحسن من قال في هذه الآية: إن من لطف الله تعالى بنبيّه أن بدأه بالعفو قبل العتب، ولو قال له ابتداء: لم أذنت لهم؟ لتفطر قلبه عليه الصلاة والسلام، فمثل هذا الأدب يجب احتذاؤه في حق سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام، وكذلك فإنّ الله قد خاطب رسوله خطاب الرقة والرأفة، وأمّا تفسير الزمخشري «ومعناه أخطأت وبئس ما فعلت»، فهو خطاب الغلظة والقسوة، وشتان ما بينهما. [3]

وكذلك في سورة هود عند كلامه عن نوح عليه السلام فجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة، [4] وغيرها من المواضع، ولكن كما سبق فإنّ تميز الزمخشري

[1]– معيد النعم ومبيد النقم: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986، ص 66.

[2]– الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 274.

[3]– يُنظر: الانتصاف من الكشاف، ابن المنيّر الإسكندري، ج2، ص 274.

[4]– الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 400.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

في تجلية الجانب البلاغي للقرآن بتنقيره عن روائع البيان هو سبب شهرة الكشاف، فانتفع العلماء منه، وغضوا الطرف عن سقطاته، وقديما قيل: خذ ما صفا ودع ما كدر.

وينبغي التأكيد مرة أخرى أنّه يتعذر استعراض جميع استدراكات الزركشي بالدراسة في مقال واحد لاتساعها وتشعبها، وسنرفق جدولا بمجمل هذه الاستدراكات في آخر هذا المقال، وإنّما الغرض المتوخى من هذا البحث المتواضع هو التنبيه على قيمة هذه الاستدراكات وأثر الكشّاف في كتب الدراسات القرآنية عموما وعلوم القرآن خصوصا ومنهج **الزركشي** في عرض أقوال **الزمخشري** والاستدراك عليها.

الخاتمـــة:

بعد هذا العرض الموجز لاستدراكات **الزركشي** على **الزمخشري**، نتوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

– يعد الكشّاف أحد أهمّ المصادر التي بنى عليها **الزركشي** كتابه "البرهان في علوم القرآن"، فقد نقل عنه **مائة وواحد وخمسين** مرّة.

– لم يكن **الزركشي** مجرّد ناقل ساذج لكلام **الزمخشري** بل كان ناقدا بصيرا، محيطا بأقوال العلماء، ولهذا فقد استدرك على **الزمخشري** كثيرا من المواضع قد بلغت حسب إحصائي **تسعة وأربعين موضعا**.

– يُلاحظ في منهج **الزركشي** أنّه يستدرك على **الزمخشري** أحيانا بصيغة المبني للمجهول "سبعة استدراكات"، وتارة يستدرك عليه بأقوال غيره من العلماء "أحد عشر استدراكا" كابن المنير الاسكندري، والأعلم وابن مالك، أبي حيان، وابن الضائع، والجويني، وابن الحاجب، والراغب.. وكل ما تبقى من الاستدراكات فلا يصرّح **الزركشي** بصاحبها بل قد ينسبها لنفسه ابتداء أو ترجيحا بقوله: "**قلت:**" بعد حكاية قول الزمخشري.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

– تنوّعت هذه الاستدراكات فشملت مجالات كثيرة من تفسير وفقه وعقيدة وقراءات ونحو وأصوات ودلالة وبلاغة، وإن كان غالبيتها في مجال النحو والبلاغة نظرا لتميز الكشاف عن سائر كتب التفسير في جانب التفسير البلاغي للقرآن الكريم.

– تمثل هذه الاستدراكات مادة ثرية ومتسعة بحيث يتعذر استيفاؤها بالتفصيل في مقال علمي واحد، ولهذا يوصى بتناولها بدراسة تفصيلية في بحث ماستر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

ملحق تفصيلي باستدراكات الزركشي على الزمخشري في البرهان

الرقم	عبارة الاستدراك	نوع الاستدراك	الجزء	الصفحة
1	وهو أجود من قول الزمخشري..	بلاغي	1	63
2	قيل وبقى عليه ...ووهم الزمخشري	صوتي	1	166
3	وزعم الزمخشري..	نحوي	1	286
4	وهذا فصل كبير وإنما حمله عليه...	فقهي	1	306
5	خلافا لجماعة منهم الزمخشري	قراءات	1	321
6	وظاهر كلام أهل اللغة ... وقال غيره ... وإلا فالمحققون كما قاله ابن العربي ...	دلالة	1	490
7	ذكر الزمخشري.. – والصحيح ..	نحوي	2	326

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

8	ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله تعالى في هذه الآية ..	أخلاقي	2	336
9	ذكره الزمخشري وهو ممنوع.. وهذا أيضا فيه نظر لأن السياق..	نحوي	2	398
10	ذكره الزمخشري في مواضع من كشافه.. ثم خالف هذه القاعدة لما خالف مذهبه الفاسد على زعمه..	بلاغي عقدي	2	413
11	زعم الزمخشري..	بلاغي	2	415
12	قاله سيبويه... وجرى عليه الزمخشري وقد اعترض عليه..	نحوي	2	418
13	وقال الزمخشري.... وهذا ألطف من رأى المعتزلة..	نحوي عقدي	2	422
14	قاله الزمخشري.... والتحقيق أن..	بلاغي	2	423
15	وقال الزمخشري ... ويحتمل أن يقال:.. وقيل	بلاغي	2	426
16	قال الزمخشري.... ويجوز أن يكون....وقال الماتريدي.....	بلاغي	2	430

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

17	ذكره الزمخشري... وقد أنكره عليه ابن مالك والشيخ أبو حيان وغيرهما والقياس مع الزمخشري لأن.....	نحوي	2	452
18	وقع في كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف تجويز الأمرين وزعم الزمخشري.... وهو مردود	نحوي	2	464
19	وقال الزمخشري.... واعترض عليه	بلاغي	2	474
20	وهذا الجواب أشار إليه الزمخشري....	تفسيري	2	482
21	قال الزمخشري:.... وقد أدمج في هذا الكلام مذهبه في تفضيل الملك...	عقدي	2	494
22	كذا أجاب به الزمخشري...	بلاغي	2	503
23	وهذا قد ذكره الزمخشري وأجاب عنه بأنه... وفيه ضعف... وهو قول الأعلم وابن مالك	بلاغي	2	505
24	وأورد الزمخشري بأنه.... قال الجويني: وهذا فيه ضعف في الظاهر وإن كان حسنا في الحقيقة	نحوي	2	509

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

25	ولهذا رد على الزمخشري في قوله تعالى...	نحوي	3	35
26	وجعل الزمخشري الاستثناء قيل: وما أصدق في سياق الزمخشري في هذا الموضع قول القائل:. الذي توهم الزمخشري ولا يخفى على المنصف أنه تعسف	بلاغي	3	51
27	وجعل الزمخشري قوله تعالى.... في أول هذه السورة هذا من بدع التفاسير وهذا الذي ذكره في الصافات منه.	بلاغي	3	63
28	قال الطيبي: سئل الزمخشري عن قوله... وليس كما قال..	بلاغي	3	64
29	وقال الزمخشري في قوله تعالى	نحوي	3	86

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

30	قال الزمخشري بولغ في تأكيد الموت قلت: هذه الأجوبة من جهة المعنى وأما الصناعة	بلاغي	3	88
31	قال الزمخشري: تقديره: إذا رأوا تجارة ويبقى عليه سؤال وهو أنه لم أوثر ذكر التجارة ؟	بلاغي	3	126
32	قاله الزمخشري.. وقد يقال: أطلق ذلك.	بلاغي	3	167
33	وقال الكوفيون: الجملة فعلية وتابعهم الزمخشري في تقدير الجملة فعلية ولكن خالفهم في موضعين وما قال أجود مما قالوا لأن	نحوي	3	200
34	واختار صاحب الكشاف أن يكون...وقال جماعة منهم ابن المنير في تفسير البحر بعد نقله كلام الزمخشري: وعجيب من كونه..	بلاغي	3	278

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

35	وقال الزمخشري جاء بـــ[ما] تحقيرا لشأنهم وتصغيرا قال:[له قانتون] تعظيم. ورد عليه ابن الضائع....	بلاغي	3	306
	وقوله: {يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ} ..وأجاب الزمخشري أنه ضمن معنى العدة وأجاب غيره ..	بلاغي	3	351
36	وأجاب الزمخشري أنه ضمن معنى.. ورد عليه بأن [أل] في الثمرات	نحوي	3	358
37	وقال الزمخشري... ونازعه ابن المنير وقال:...	بلاغي	3	403
38	وزعم الزمخشري أن الأبواب بدل من المستكن في مفتحة وهذا تكلف...	نحوي	4	38
38	وليس في قوله {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} دلالة على العموم كما زعم صاحب الكشاف قيل....	نحوي فقهي	4	89

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

39	وعد صاحب الكشاف منه {أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً} أي بعض الليل وفيه نظر لأن	بلاغي	4	93
40	وجعل الزمخشري منه {إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أو آباؤنا} فيمن قرأ بفتح الواو وجعل الفصل بالهمزة ورد بأن الاستفهام لا يدخل على المفردات	نحوي	4	114
41	وأخطأ الزمخشري حيث جعله بالخلق فظهر أن الآية على تأويله ليس فيها تضمن لعقيدته الباطلة.	عقدي	4	131
42	وذكر الزمخشري وغيره أن المطاوِع... وقد استشكل هذا بقوله تعالى...	بلاغي	4	140
43	وزعم الزمخشري في المفصل أنها غير عاملة... وقال ابن الحاجب: ما قاله الزمخشري لا يستقيم ولا خلاف عند أصحاب الفهم أنه	نحوي	4	352

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546–591 تاريخ النشر:05–08–2020

44	قال الزمخشري يجب كون خبر أن الواقعة بعد لو فعلا.. وقال أبو حيان: هو وهم وخطأ فاحش قال الله تبارك وتعالى: {وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ} وكذا رده ابن الحاجب وغيره بالآية وقالوا..	نحوي	4	369
45	قال الزمخشري في قوله تعالى: {وَلَمَّا يَدْخُلِ الأِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... وأنكر الشيخ أبو حيان دلالة لما على التوقع فكيف يتوهم أنه يقع بعد.. وأجاب بعضهم...	نحوي	4	382
46	فإن الساعة مخوفة في حق المؤمنين بدليل قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا}وفي هذا رد على الزمخشري حيث أنكر أن تكون هذه الآية من هذا القبيل..	تفسيري	4	392
47	وقد قال: الزمخشري وقد جاءت على سبيل الإطماع... وهذا فيه رائحة الاعتزال في الإيجاب العقلي وإنما يحسن الإطماع وقال الراغب...	عقدي	4	393

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 546-591 تاريخ النشر:05–08–2020

48	وليس في قوله {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} دلالة على العموم كما زعم صاحب الكشاف قيل....	نحوي فقهي	4	89
49	وعد صاحب الكشاف منه {أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً} أي بعض الليل وفيه نظر لأن	بلاغي	4	93